(رواة سحنون السبعة من أهل إلْبِيرة)

د . عبد الرحمن راشد الحقان

الكويت

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد

فالتواصل بين عدوتي الغرب الإسلامي يلمسه كل مطالع لما ورثته الحضارة الإسلامية في هذا الصِّقْع من الأرض، فأهل الأندلس والمغرب متشابهون كثيراً في أمور حياتهم، ملبسهم ومسكنهم ومطعمهم، بل كادوا يتوحدون على مذهب واحد في الفقه، ورأي مشترك في علم الكلام، مذهب مالك وعقد الأشعري_ رحمهما الله_، ومما ساعد على ذلك قرب المكان وكثرة الداخلين إلى الأندلس من المغاربة، وكون مناطق المغرب أول مايمر به طالب العلم أو الحاج الأندلسي إذا أراد الارتحال، ومن أهم هذه المدن مدينة القيروان، مستقر كثير من طلبة مالك وطلبة تلامذته .

بل وصل الحال من التلاقح الثقافي إلى أن يرتحل أهل المغرب إلى كُوَر الأندلس المختلفة لتعلم العلم وتعليمه، وعندما بدأ عِقْد الأندلس -فردوس الإسلام -بالانفراط، وأخذت مُدُنه تهوي مدينة تلو الأخرى في يد النصارى، حتى سقوط آخر مدينة، كانت المدن المغربية أولَ ما يطرق ذهن المهاجر الأندلسي، ليستقر فيها، وإذا زرت كبرى المدن في الغرب الإسلامي كفاس مثلاً وجدت فيها أحياء ومساجد لأهل الأندلس، ومؤتمرنا هذا مشعر بهذه العلاقة، ومنبئٌ عن الود والحنين الذي يُكنه المسلمون عموماً والمغاربة خصوصاً للأندلس، وأستعير هنا أبيات عبد

الرحمن الداخل (172هـ) التي تشوق بها معاهده بالشام وهو في الأندلس، لأنها تعبر عن حال كل مسلم تمر عليه ذكرى الأندلس وقد خرجت الآن عن بلاد الإسلام [الخفيف]

أيها الراكب الميمم أرضي ** أقر من بعضِيَ السلام لبعضي

إن جسمي كما علمت بأرض ** وفؤادي ومالكيه بأرض

قُدر البين بيننا فافترقنا **وطوى البينُ عن جفونيَ غَمْضي

قد قضى الله بالفراق علينا ** فعسى باجتماعنا سوف يقضي

وإظهاراً لهذا للتواصل الثقافي وزيادة في إيضاحه، واستجابة لطلب من إشارته حكم وطاعته غُنم، أخي د. لحميد لحمر – حفظه الله – أعددت ورقة بعنوان: رواة سحنون السبعة من أهل إِلْبِيرة ، وهم سبعة من طلبة العلم من أهل هذه المدينة الواقعة في الجنوب الشرقي للأندلس، اجتمعوا في وقت واحد ممن روى عن سحنون، وقد نوّه بهم كثير من المترجمين، وقد جاءت الورقة على النحو التالي: تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة .

أ – التمهيد:

ذكرت فيه العلاقة بين القيروان والأندلس من الناحية العلمية، مظهراً أهم ملامحها، كالرحلة العلمية المتبادلة، والطلبة الأندلسيين في القيروان ،والأجوبة والمراسلات العلمية بين علمائها، ثم أذكر على وجه الخصوص أثر سحنون العلمي في الأندلسيين وأخذهم عنه، وحبهم له، وحرص علماء التراجم من الأندلسيين كابن الفَرَضي (403 هـ) وابن بَشْكُوال (578هـ)

والضبي (599هـ) على التنصيص- عند تراجم الأعلام -على أخذهم عن سحنون في حق تلامذته من الأندلسيين، وهذه العناية تدل على عظيم أثره في أهل الأندلس حتى بعد وفاته، لارتباط المدونة به، ثم عرَّفت بمدينة إلْبِيرة التي ينتسب إليها السبعة، ثم أختم المقدمة بذكر طرائف وغرائب تقع لمن طالع كتب تراجم الأندلسيين .

ب- المبحث الأول: سحنون شخصيته وأثره العلمي في المغرب الإسلامي عموماً:

ذكرت فيه أهم ملامح شخصيته، معرفاً له تعريفاً مقتضباً، ومحيلاً على أهم مصادر ترجمته ومراجعها ،ذاكرا مصنفاته وما رواه عن شيوخه.

ج- المبحث الثاني: رواته السبعة من أهل إلبيرة:

عرفتهم، ذاكراً ما رووه عنه إن ذكر ذلك في تراجمهم، منبها على من نوه به المترجمون منهم ، وأومأت إلى استدراك ابن الفرضي، وعياض (544هـ) بعده لراو ثامن عن سحنون من أهل إلْبِيرة، لم ينوه به المترجمون مع أخذه عن سحنون في نفس زمنهم، وترجمته أيضاً .

د- المبحث الثالث : كتب سحنون ومروياته في الأندلس:

خصصته للحديث عن الكتب التي نص المترجمون على دخولها الأندلس ورواية الأندلسيين لها ،إما عن طريق راوٍ أندلسي مباشر أخذ من سحنون، أو بوساطة روايتهم لكتبه عن طريق تلامذته الأندلسيين، وأفدت من كتب الفهارس والأثبات كفِهْرس ابن عطية (542 هـ) وغنية عياض، وفهرسة ابن خير الإشبيلي (575هـ) وغيرها من الكتب ذات الشأن .

هـ- خاتمة: ذكرت فيها النتائج وأهم التوصيات، وهذا أوان الشروع في المقصود، وأسأل الله لساناً متحلياً بالصدق، ونطقاً مؤيداً بالحجة، وإصابة ذائدة عن الزيغ.

(2)

التمهيد

من أطرف ما خلفته الحضارة الإسلامية من مظاهر العناية بالعلوم والمعرفة؛ أدبُ الرحلة، والحرص علي الإجازة العلمية، وهما أمران انفردت به حضارتنا الإسلامية[1]، ولو وقعا في غير أمة الإسلام لساغ لنا تصنيف ذلك بأنه من باب الترف والتزيد، ولكنهما لم يوجدا مواكبين لعلوم الحضارة الإسلامية خبط عشواء، بل هما من أبرز تجليات حفظ المولى سبحانه لكتابه العزيز، ولا شك أن حفظ العلوم الرديفة لكتاب الله من حفظ الكتاب نفسه.

وإذا وازنّا بين شرق الإسلام وغربه نجد شرقه حاز قصب السبق في الإجازة العلمية ،والحرص على السماع، ولذلك أسبابه ومن أهمها تدوين الحديث، ومعلوم أن رواته من الصحابة وتابعيهم جلهم في الشرق، على أن أهل المغرب الإسلامي لم يبعدوا جدا من العناية بالإجازة العلمية والسماع فرحل كثير منهم للشرق لسماع الحديث وغيره.

أما الناظر إلى أدب الرحلة فيجد بونا شاسعا بين شرق الإسلام وغربه، وبنظرة عجلى في أهم الرحلات[2]، يتضح أن جلها لمغاربة رحلوا إما للحج وإما للعلم والسماع والقراءة

[1] -إلا ما كان من بعض رحلات اليونانيين ووصفهم لبلدان مشهورة كهيرودت وهو قليل جدا

[2] -مقدمة ملخص رحلتي ابن عبدالسلام الدرعي المغربي للشيخ حمد الجاسر ص 19- دار الرفاعي ط2 – 1983م، ومقدمة رحلة ابن بطوطة د. عبدالهادي التازي 1/ 142 – 143 مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية 1997م، بل إن المقّري في نفح الطيب خصص جزءا كبيرا من كتابة للراحلين إلى الشرق لأخذ العلم من الأندلسيين، وقال: إنهم لا يحصون كثرة، وذكر من أخذوا عنه، وما أخذوه، وما أدخلوه إلى الأندلس (نفح الطيب – المجلد الثاني)

وأحيانا للإقراء، بل من أشهر الشخصيات الإسلامية عالميا الرحالةُ المغربي ابن بطوطة (779هـ).

والراصد لتاريخ القيروان أو كتب تراجم الأندلسيين يلحظ عناية الاندلسيين بالرحلة إلى القيروان سواء الحاج منهم وطالب العلم كذلك، لِما توفرت عليه القيروان من مميزات جعلتها مهوى أفئدة المرتحلين من الأندلس لطلب العلم، كوجود تلامذة مالك رحمه الله وتلامذة تلاميذه، وكذلك فعلوا بمالكية مصر والحجاز بل وحتى بمالكية العراق، ومن العجيب أنه مما يُعلي شأن الشيخ في الأندلس ويجعل الطلبة يحرصون على التتلمذ عليه ارتحاله من عدمه، وما جلبه معه من كتب وإجازات في رحلته.

ومن المفيد الإشارة إلى وقوع رحلات معاكسة من العدوة الأخرى إلى الأندلس، للقراءة وللإقراء، كما فعل أبو عمران الفاسي (430هـ)[1]، وبعضهم استقر في الأندلس وهو من علماء القيروان كعبد الله بن محمد بن علي، المعروف بالباجي[2] (378هـ).

---

[1] -الجذوة ص 279، والبغية 372، معجم أصحاب أبي علي ص 36، وفيه أنه سمع بالأندلس كتاب" أحكام القاضي إسماعيل".

[2] -الجذوة ص 250

وبالمقابل سنجد علماء اندلسيين حدّثوا بالمشرق، وأخذ طلبة العلم منهم،[1] كمحمد بن عبد الملك بن أيمن بن فرج (330هـ)، فعلاقة الأندلس بالمشرق عموماً وبالقيروان خصوصاً[2]، واضحة جداً ومتشبعة في شتى مناحي الحياة وأدقها[3] ولسحنون من ذلك وافر الحظ والنصيب، كيف لا وهم المتعطشون لعلم مالك- رحمه الله- وقد أْصابوا في سحنون عذيقة، ووافوا جذيله، ولسان حاله معهم سلوني: عن علم مالك أُجبكم واسمعوا أعجبكم، إذاً فهو أحد أعمدة التواصل الثقافي بين الأندلسيين والقيروان فطلبتُه منهم كثر[4]، ونشأت بينه وبينهم علاقة وُدٍ متبادلة أحبوه وأحبهم[5]، وأثنوا عليه كثيرا وأطروه بما هو أهله[6].

بل إن كتب تراجم الأندلسيين كتاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، وجذوة المقتبس للحُميدي (488هـ)، وبغية الملتمس للضبي، وصلة ابن بَشْكُوال،تسارعت إلى النص على من تفّقه بسحنون ما وسعها ذلك، كما تقدم معنا في التمهيد.

---

1 -الجذوة ص 68، وكثير منهم استقر في مصر كالقرطبي شارح مسلم، وتلميذه صاحب الجامع لأحكام القرآن، وقبلهما الطرطوشي، وغيرهم كثير جدا.

2 -الأندلسيون يعدون القيروان من المشرق انظر مدارك عياض (51-4).

3 -عقدت بندوة في تونس 2009م بعنوان "اشعاع القيروان عبر العصر" وقدمت فيها أبحاث قيمة جداً عن أثر القيروان في الغرب الإسلامي عموماً، وفي الأندلس خصوصاً، وأبحاثها مطبوعة متداولة.

4 - سحنون لمحمد زينهم ص 190وما بعدها، وعلاقة الإمام سحنون بالأندلس لمحمد أبو الأجفان ص 531 وما بعدها ، وكذلك في البغية والجذوة كثير منهم.

5 -المدارك 4/ 78-79.

6 -المدارك 4/ 51

وأخْذ الأندلسيين عن غيرهم لم يكن أخذ حاطب ليل أو جالب رِجْل وخيل، بل كانوا ينتقون الشيوخ[1]، ويختارون ما سيروونه عنهم، ويستعدون لذلك، فقد ذكر المالكي (474هـ):

أنهم كانوا يكتبون المدونة كاملة ثم يأتون لسماعها عليه، وبلغ من حرصهم على علم سحنون وإصرارهم على الأخذ منه أنه اعتذر منهم مرة فقالوا له ما ملخصه: لئن لم تسمعناها لنرمينّ ما كتبناه في الغدير، وأشاروا إلى غدير قريب منهم، فاستجاب لهم[2].

ولما امتُحن في القرآن التفوا عليه وأحاطوا به مناصرة[3] له إحاطة السوار بالمعصم، كما كانوا يحيطون به في الدرس إحاطة الهالة بالقمر، وهو يتدفق علما برقيق اللفظ وجزله، ويمخر بحر الفقه ويستخرج من درره، وأختم المقدمة بذكر ثلاثة أمور:

الأول: ما وقفت عليه من كتب ورسائل وأبحاث متعلقة بسحنون.

الثاني: التعريف بمدينة إِلْبِيرة (ALVIRE) الأندلسية التي ينتسب إليها رواة سحنون السبعة موضع حديثنا.

الثالث: غرائب وطرائف وملح يقف عليها مطالع كتب الطبقات والتراجم الأندلسية.

---

1 - في طبقات علماء أفريقية لأبي العرب ص110، قال: كان أهل الأندلس يأتون محمد بن رُشيد مولى عبدالسلام بن المفرج يسمعون منه أكثر مما كانوا يأتون سحنونا، ثم أحذ في المعاملة بالعِينة فاجتنبه كثير من الناس (ما معناه).

2 - انظر رياض النفوس 1/ 369

3 - المحن لأبي العرب التميمي ص 452

أولا: الكتب والرسائل العلمية والأبحاث المتعلقة بسحنون[1]

أ-الكتب:

1- سحنون مشكاة نور وعلم وحق، سعدي أبو حبيب، دار الفكر،ط1، 1981م

2- الإمام سحنون، (مسرحية)، د. يوسف العثماني، دار البحر للنشر،تونس.

3- الإمام سحنون، محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني القاهرة – طرابلس – لندن .

4- مناقب وسيرة سحنون، لأبي العرب التميمي، لم يطبع، وذكره في طبقات علماء إفريقية ضمن ترجمة سحنون .

5- مناقب سحنون، محمد بن حارث القروي،ذكره عياض في المدارك في ترجمة سحنون.

ب-الرسائل:

1- سحنون حياته وآثاره، محمد أورادي، إشراف يوسف الكتاني،25/ 1/ 1989م، دار الحديث الحسنية بالرباط – لم أقف عليها،وذكرها د.حميد لحمر في دليل الرسائل والأطروحات المسجلة والمناقشة في العلوم الشرعية بالجامعات المغربية .

ج-الأبحاث :

1- علاقة الإمام سحنون بالأندلس، محمد أبو الأجفان،محاضرات ملتقى الإمام سحنون، سلسلة الملتقيات،مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان 1993م.

---

[1] عقد في القيروان سنة 1991م ندوة بعنوان ملتقى الإمام سحنون، وأبحاثها مطبوعة من نشر مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان سنة 1993م، استفدت من بعض أبحاثها وأشرت إلى ذلك في موضعه.

ثانياً: التعريف بمدينة (إلْبِيرة-elvire) [1].

الألف فيها ألف قطع لاوصل، فهو بوزن إخريطة أوكبريته، بينها وبين قرطبة تسعون ميلاً، بين جهة القبلة والشرق، إذن هى في الجنوب الشرقي من الأندلس، وبينها وبين غرناطة ستة أميال، وبساحلها نزل عبد الرحمن بن معاوية الداخل، وبها نزل جند الشام، وكثير من موالي عبد الرحمن الداخل، ثم خالطهم أهل الأندلس، وأرضها كثيرة الأشجار والأنهار، وبها معادن كالذهب والفضة والحديد والنحاس، وفي جميع نواحيها يُعمل الكتان والحرير الفائق، ومن أشهر علمائها عبد الملك بن حبيب (238هـ) من نسل عباس بن مِرْداس السُّلمي (18هـ).

---

[1] معجم البلدان لياقوت 1/ 244 والروض المعطار للحميري صــ28

ثالثاً : طرائف وملح من تراجم الأندلسيين

1- لما وضعت جنازة يحيى بن يحيى (237هـ)، صلى عليه ابنه إسحاق (261هـ) والقاضي محمد بن زياد اللخمي (240هـ) كلهم صلى عليه إماماً في نفس الوقت[1]

2- نص بعضهم على من كان يشرب النبيذ على مذهب العراق، ومن يعاقر الراح صرفاً[2]

3- سعيد بن حمدون بن محمد القيسي (378هـ): صوفي طالب حديث بذيء شتّام، وكان أعور!!![3]

4- مسلم بن أحمد بن أبي عبيدة الليثي (295هـ) : شاعر له أبيات ذكر فيها أن الأرض كرويه[4]

5- يحيى بن قاسم بن هلال (278هـ) : كان يصوم حتى يخضر[5]

6- شاعران تنَبَآ بقتل أحدهما وسلب الآخر، وأحدهما معروف بأنه شاعر غلمان[6]

7- ابن مُنْتَيْل: قاضي قضاة الشرق، قال عنه ابن الأبّار (658هـ): تُحمل عنه في الزهو أخبار غريبة، مع التلون والتنكر للجار، وكان قليل العلم[7]

8- محمد بن عبد الله بن المؤذن : كان حافظاً للقرآن[8]

---

[1] - قضاة قرطبة للخشني ص 57.

[2] - تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ص 1/ 23، 1/ 101، 1/ 1،176/ 180 ،2/ 5، 2/ 21.

[3] - ابن الفرضي 1/ 174، لله دره فقد جمع ضغثاً على إبالة.

[4] - ابن الفرضي 2/ 127

[5] - ابن الفرضي 2/ 183.

[6] - بغية الملتمس للضبي ص 387-388.

[7] - معجم أصحاب أبي علي لابن الأبار ص:56، لاأشك في أنه كان قائماً بالقسط !!!

[8] - تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي 2/ 244 (1212) غريب عندي أن ينص على حفظه للقرآن

9- أحمد بن محمد بن عمربن ورد(540هـ): له شرح على البخاري أبان فيه عن علم جم، قال:

أرى بفتح الهمزة في الرأي المعتقد، وبضمها في الظن المنتقد[1]

10- عبد الله بن حَيّان الأَروشي (487هـ): نقلت كتبه إلى صاحب بلنسية، وكانت ثلاثة وأربعين و مائة عِدْل من أعدال الحمّالين، ويقدّر كل حِمْل منها بعشرة أرباع، وقيل: إنه أخفى منها نحو الثلث [2]

11- يحيى بن مالك بن عائذ (376هـ): قال أحد أصحابه: دعوت له بطول البقاء، والنّسَأ في الأجل، وسلّمت عليه، وانصرفت، فما بلغت طرف الشارع حتى سمعت الصراخ عليه[3]

واكتفي بهذا القدر، وفعلت ذلك شحذاً لهمة محبي أدب الأندلس وتاريخه، ليُكثروا من مطالعة كتب الأندلس وإخراج ما فيها من درر وكنوز.

1- **بغية الملتمس للضبي** ص: 167(262)

2- **الضبي** 344(920)

3- **الضبي** 508 (1493)

(3)

المبحث الأول

(سحنون شخصيته وأثره العلمي في المغرب الإسلامي عموماً)

هو أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسام بن بكار بن ربيعة بن عبدالله التنوخي، من أنفُسهم وأنفَسهم، فهو تنوخي صَلِيبة، ولد: 160هـ ، وتوفي 240هـ، ومولده في القيروان،وقيل: في إحدى قرى حمص، وقدم به أبوه إلى القيروان مع جند الشام، أخذ عن علماء القيروان كابن غانم (190هـ) وابن زياد (183هـ) والبهلول بن راشد (183هـ)، ثم ارتحل إلى مصر، فأخذ عن طلبة مالك كابن القاسم (191هـ)، وابن وهب (197هـ)، وأشهب (204هـ)، وحج معهم جميعاً، وأخذ عنهم في طريق الحج أيضاً، وفي الحجاز أخذ عن ابن نافع الصائغ (207هـ)،وابن عيينة (198هـ)، ولم يتوسع في الحديث كما توسع في الفقه كما قال الذهبي في السِّير[27].

وكان رحمه الله نسيجُ وحْدِه، حميد السيرة، صَلبياً في الحق، أياسيَّ الرَّكن، وتوسع كثير من العلماء في ترجمته ذاكرين شيوخه وطلبته وسيرته في القضاء وقبله، ولا نحتاج لإيراد كل ماقالوه فيه، وسأذكر في الهامش أهم مصادر ترجمته ومراجعها [28].

[27] 12/ 63، ولا ضير عليه في ذلك رحمه الله فقلما سلم مكثار أو أقيل له عِثار، وأين المكثر في الرواية في سحنون، والظالع لا يدرك شأو الضليع.

[28] أ- المصادر : طبقات علماء إفريقية لأبي العرب التميمي ص 101. رياض النفوس للمالكي 1/ 345. مدارك عياض 4/ 45. معالم الإيمان للدباغ 2/ 77. طبقات الشيرازي ص 165. وفيات بن خلكان 3/ 180. الوافي بالوفيات للصفدي 18/ 425. وقد ذكر المحققون متوسعين مظان ومصادر ترجمته .

ب- المراجع: الإعلام للزركلي 4/ 5، معجم كحالة 3/ 146،العمر في مصنفات المؤلفين التونسيين لحسن حسني عبد الوهاب 2/ 585، تراجم المؤلفين التونسيين لمحفوظ 3/ 12 وفيه أنه ولد في القيروان ،المذهب المالكي في الغرب الإسلامي لنجم الدين الهنتاتي ص45

وسأقتصر هنا على إيراد بعض كلام العلماء فيه مما له علاقة بأمرين:

الأول: منزلته في العلم والضبط والإتقان، مما له أثر في انتشار المذهب المالكي في الغرب الإسلامي عموماً، وفي الأندلس خصوصاً[29].

والآخر: أدبه وسيرته وتقواه وورعه، ولذلك أثر تربوي لكل من يقرأ سيرته رحمه الله من جهة، كما إنه يقدم لنا تفسيراً لحرص الأندلسيين على الأخذ منه، وحبهم له وتعلقهم به، ثم أختم هذا المبحث بكتب سحنون وبمروياته عن شيوخه

أولاً : ما قيل في منزلته في العلم، مما له أثر في نشر المذهب المالكي .

أ- نقل ابن الفرضي: أن أربعةً تولى القضاء فاتصل بهم العدل في الآفاق، وذكر منهم سحنوناً في القيروان[30]

ب- نقل الضبي عن ابن حزم (456هـ): أن مذهبين انتشرا في بدء أمرهما بالرئاسة والسلطان، مذهب أبى حنيفة رحمه الله وذلك لما تولى أبو يوسف قضاء القضاء فكان لا يولّي إلا أصحابه، وكذلك جرى الأمر في إفريقية لما ولي القضاء بها سحنون بن سعيد، والناس سِراع إلى الديانة والدنيا، فأقبلوا على ما يرجون بلوغ أمرهم به، ثم نشأ الناس على ما انتشر[31]

---

[29] -كتاب الأستاذ نجم الدين الهنتاتي : المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، عقد فيه فصلين متعلقين بانتشار المذهب المالكي في الغرب الإسلامي ومنه الأندلس، وأثره سحنون في ذلك ص37 وما بعدها، وعرضه جيد ومسائله نفسية جداً أحصى تلامذه مالك من الأفارقه والأندلسيين،وفصّل في الحديث عن أثر سحنون في نشر المذهب في الغرب الأفريقي عموماً وفي الأندلس خصوصاً

[30] -ابن الفرضي 1/ 162(بتصرف).

[31] -بغية الملتمس ص511 (بتصرف) يريد أن الناس يسارعون إلى التمذهب بمذهب القاضي بعضهم للدنيا وبعضهم للدين اقتداء بالقاضي.

ت- نقل المالكي في رياض النفوس قصة ذهاب ابن زياد إلى سحنون ليُسمعه موطأه، وذكر أن ابن القاسم وأشهب قالا: ما قدم إلينا من إفريقية أحد مثل سحنون، وقال: كان العلم في صدره كسورة من القرآن [32]

ث- قال الذهبي: روى عن سحنون تسعمائة راو، ونعته بأنه فقيه المغرب، وقال :لازم ابن وهب وابن القاسم وأشهب، حتى صار من نظائرهم، ونقل عن ابن عجلان: ما بُورك لأحد بعد النبي في أصحابه ما بورك لسحنون في أصحابه، فإنهم كانوا في كل بلد أئمة، ونقل عن ابن وضّاح (287هـ): أنه لايفضل مما لقي على سحنون في الفقه وبدقيق المسائل[33]

ج- نقل عياض عن عيسى بن مسكين (295هـ) قوله: "سحنون راهب هذه الأمه، ولم يكن بين مالك وسحنون أفقه من سحنون"[34]، وقال القابسي (403هـ): "إني لأجد في نفسي من خلاف سحنون لمالك، ما لا أجده من خلاف ابن القاسم لمالك، قال عياض: وكان يشق عليه مخالفة مالك وسحنون، ويقول: لا أقدر على مخالفتهما، وأهاب ذلك هيبة عظيمة"[35].

32 - رياض النفوس 1/ 351-352.

33 - السير 2/ 63-69، وابن عجلان أندلسي أخذ هو وأخوه عن سحنون، واسمه أحمد بن محمد بن عجلان، له ترجمة عند ابـن الفـرضي 1/ 24 (60)، وعياض 4/ 465، ولم يذكرا سنة وفاته.

34 - ترتيب المدارك4 / 52.

35 - ترتيب المدارك4 / 52.

ثانياً: ما قيل في تقوا ه وورعه وزهده، وأثر ذلك في إقبال الطلبة عليه، ومنهم الأندلسيين:

أ- نقل عياض قول سحنون لابنته خديجة لما ولي القضاء: اليوم ذبح أبوك بغير سكين، وقوله: "ما أقبح العالم يؤتى إلى مجلسه فلا يوجد فيه، فيسأل عنه، فيقال: هو عند الأمير، هو عند الوزير، هو عند القاضي، فإن هذا أشرّ من علماء بني إسرائيل، وبلغني أنهم يحدثونهم من الرخص بما يحبون، مما ليس عليه العمل، ويتركون ما عليه العمل، وفيه النجاة لهم، كراهية أن يستثقلوهم، ولعمري لو فعلوا ذلك لنجوا، ووجب أجرهم على الله، فوالله لقد ابتليت بهذا القضاء وبهم، فوالله ما أكلت لهم لقمة، ولا شربت لهم شربة، ولا لبست لهم ثوباً، ولا ركبت لهم دابة، ولا أخذت لهم صلة، وإني لأدخل عليهم فأكلمهم بالتشديد، وما عليه العمل، وفيه النجاة".

وذكر قول ابن الأغلب (242هـ)[36] فيه: إن سحنوناً لم يركب لنا دابة ولا أثقل كمه بصُرّة، فهو لا يخافنا، وذكر أنه ذو ذكر وفي عنقه تسبيح يسبح به[37].

ب- قال فيه أبو العرب التميمي (333هـ): اجتمعت فيه خلال ما اجتمعت في غيره: الفقه البارع، والورع الصادق، والصرامة في الحق، والزهادة في الدنيا، والتخشن في الملبس والمطعم، والسماحة، والترك ألايقبل من السلطان شيئا[38].

ت- كان إذا قُرىء عليه "مغازي ابن وهب" بكى، وكذلك يبكي إذا قرئ عليه كتاب الزهد لابن وهب[39].

هذه النقول وغيرها كثير، مما هو متعلق بمنزلته في العلم وتقواه وورعه وما بورك له في مدونته وانتشارها لها أكبر الأثر في نشر المذهب المالكي في الغرب الاسلامي عموماً وفي الأندلس خصوصاً.

أما كتب سحنون وما رواه عن مشايخه،فمنها:

36- الأعلام للزركلي 6/ 40

37 – المدارك 4/ 57و67

38 – طبقات علماء إفريقية ص101.

39 – رياض النفوس 1/ 366، السير 12/ 67

1 – المدونة والمختلطة وقصتها معروفة وأصلها وذكرها جل مترجميه، وعقد عليها كثير من البحوث والدراسات[40] .

2 – كتاب المناسك، ذكره المالكي وذكر أنه اختصره، ونقل الذهبي عن بعض تلامذته أنه حضر مجلساً لسحنون يُسمع فيه كتاباً جمعه في مناسك الحج، فلعله جمع الكتاب ثم اختصره، أو هو كتاب واحد[41]

3 – أسمِعة رواها عنه تلامذته منها ثلاثة أسمعة رواها عنه جبلة بن حمود الصدفي (299هـ) ،إضافة إلى روايته المدونة عنه[42].

[40] – بعض الباحثين يجعلها كتاباً واحد، والبعض يفرق بينهما، وليس هنا موضع إيراد كلامهم، عقدت ندوة بعنوان المذهب المالكي في المغرب من الموطأ إلى المدونة، وفيها الكثير من الأبحاث المتعلقة بالمدونة، وأثرها في نشر المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، والجهود المبذولة في خدمتها، وأبحاث هذه الندوة مطبوعة متداولة، ومن البحوث المهمة حول المدونة وأثرها وما وضع علها من شروح ومختصرات ما كتبه د.عمرا الجيدي في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي ص 175 وما بعدها، وما كتبه د. المختار بن الطاهر التليلي في كتابه عن ابن رشد والمقدمات ص 357 وما بعدها، وبحثان منشوران ضمن أبحاث ملتقى سحنون أحدهما لـ د. حمزة بوفارس بعنوان مدونة سحنون مراحل تدوينها منزلتها بين الأمهات شروحها واختصاراتها، والثاني لأبي الأجفان رحمه الله بعنوان: سحنون والأندلس، وتعرض فيه للحديث عن المدونة وانتشارها في الأندلس، وخدمة الأندلسيين لها.

[41] – رياض النفوس 1/ 274، والسير 12/ 67.

[42] – انظر المدارك 4/ 371.

ب ـ ما سمعه عن شيوخه:

وأُقَسِّم الحديث في هذه المسألة إلى قسمين:

القسم الأول: ما نص مترجموه عليه مما سمعه من شيوخه[43].

والقسم الثاني: ما هو موجود على نسخ بعض المخطوطات كأسمِعة وما يمكن الوقوف عليه من خلال تتبع الأسانيد إلى كتب شيوخه.

القسم الأول: ما نص عليه مترجموه.

1 – موطأ مالك برواية ابن زياد، نص على ذلك المالكي في رياض النفوس، وذكر قصة طريفة في تقدير ابن زياد الشيخ لتلميذه سحنون، وعلى القطعة التي نشرها الشيخ الشاذلي النيفر رحمه الله من موطأ ابن زياد سماع متصلٌ بسحنون[44]

2 – كتاب خير من زنته، لابن زياد[45]

3 – الجامع لابن وهب[46]

4 – كتب ابن القاسم[47]

ولم أقف على غير هذه الكتب مما رواه عن شيوخه على كثرتهم.

القسم الثاني: ما هو موجود على بعض النسخ المخطوطة كسماعات، ومن خلال تتبع الأسانيد إلى كتب شيوخه.

أـ ابن القاسم:

---

[43] – اقتصرت على أربعة من أهم وأقدم مترجميه من المغاربة، وهم: أبو العرب التميمي في طبقاته، والخشني في طبقاته، والمالكي في رياض النفوس، وعياض في المدارك، وذلك لأن من جاء بعدهم عالة عليهم، لم يخرج عنهم إلا فيما ندر.

[44] – رياض النفوس 1/ 350 – 351، مقدمة موطأ ابن زياد ص 99 و102ـ 103.

[45] – مدارك عياض 3/ 81 قال سحنون: أصله لابن أشرس إلا أنا سمعناه من ابن زياد، قال ابن وضاح: هو ثلاثة كتب: بيوع، ونكاح، وطلاق.

[46] – رياض النفوس 3/ 373.

[47] – رياض النفوس 3/ 373.

1- موطأ مالك برواية ابن القاسم، فالقابسي صاحب تلخيص موطأ ابن القاسم سنده إلى ابن القاسم متصلٌ بسحنون، كما أن سند ابن عبدالبر (463هـ) إلى موطأ ابن القاسم متصل بسحنون أيضاً، وابن عطية يروي موطأ ابن القاسم بواسطة سحنون كذلك، وفي أجوبة محمد بن سحنون (255هـ) حديث عن أبيه عن ابن القاسم، ولا أدري أهو من الموطأ أم لا؟[48].

ب ـ ابن وهب:

2- موطأ ابن وهب: في القطعة التي نشرها د.ميكلوش موراني من القضاء في البيوع من موطأ ابن وهب سماع متصل بسحنون، وذكر في مقدمة القطعة الأخرى من باب المحاربة من موطأ ابن وهب رواية سحنون موطأ ابن وهب، واسناد ابن عبد البر لموطأ ابن وهب متصل أيضاً بسحنون، وفي أخبار ابن وهب لابن بَشْكُوال، رواية سحنون لموطأ ابن وهب [49]

3- الجامع: على القطعة من الجامع من كتاب التفسير التي نشرها د. ميكلوش موراني سماع إلى ابن وهب متصلٌ بسحنون، وفي جذوة المقتبس إسناد ابن عبد البر لجامع ابن وهب وهو متصل بسحنون أيضاً[50]وذكر المالكي والذهبي لابن وهب كتابَ الجهاد والزهد والمغازي، وأنها مما أخذه طلبة سحنون عنه، ولا أدري أهي كتب مستقلة ؟ أم هي أجزاء من كتاب الجامع[51].

ج-عبد الله بن نافع الصائغ المدني: نشر د. ميكلوش موراني كتاب الحج لعبد العزيز عبدالله الماجِشُون (164هـ)، وهو من رواية سحنون عن ابن نافع عن الماجشون[52]

---

[48] - تلخيص القابسي ص 27، الاستذكار لابن عبدالبر 1/ 22، فِهرس ابن عطية ص 134، مصادر الحافظ ابن عبدالبر د.طه بوسريح التونسي ص 245، أجوبة ابن سحنون ص 398.

[49] - المحاربة من موطأ ابن وهب ص 11-13 والقضاء في البيوع من موطأ ابن وهب ص10 وكلاهما بتحقيق د. ميكلوش موراني، والتمهيد لابن عبد البر 1/ 96-97، ومصادر الحافظ ابن عبد البر ص 138، أخبار ابن وهب لابن بشكوال ص99و 101

[50] - الجامع في تفسير القران لابن وهب ص11، جذوة المقتبس للحميدي ص280، بغية الملتمس ص372.

[51] - رياض النفوس1/ 366، السير 12/ 67، في كتاب أخبار ابن وهب وفضائله لابن بَشْكُوال: أن سبب موت ابن وهب أنه قرئ عليه كتاب الأهوال من جامعه، ص105،وفي هذا الخبر ما يرجّح أن الكتب المذكورة قد تكون أبواباً أو كتباً ضمن جامعه،لا كتباً مستقلة.

[52] - مقدمة كتاب الحج للماجشون ص 19

وقبل أن أغادر ما رواه عن شيوخه، أشير إلى أن من تتبع بعض الكتب، وما وقع فيها من أسانيد متصلة بسحنون، يجد أنه روى عن بعض شيوخه دون ذكر الكتب التي رواها عنهم وأذكر منهم

1- ابن غانم، عبد الله بن عمر: أسند عنه في كتاب طبقات علماء إفريقية لأبي العرب التميمي[53]

2- البهلول بن راشد: أسند عنه في طبقات علماء إفريقية لأبي العرب التميمي[54]

3- معاوية الصُّمادِحي: (199هـ): روي عنه في كتاب الطبقات للتميمي[55]

4- ابن وهب: أخرج التميمي عنه كثيراً في الطبقات بواسطة سحنون دون الإشارة إلى الكتب التي رواها سحنون عنه[56] ، وكذلك في كتاب المحن له[57] ، وكذلك محمد بن سحنون في كتابه آداب المعلمين[58] .

5- أنس بن عياض الليثي المدني(180هـ) : انظر المحن لأبي العرب التميمي[59] ، ولعله يروي عنه بواسطة سقطت في سند أبي العرب[60].

6- الوليد بن مسلم (199هـ): المحن[61]

7- ابن القاسم: المحن [62] ص286،وأجوبة محمد بن سحنون [63]،وغُنْية عياض[64]

---

53 - ص32.

54 - ص54.

55 - ص 21و 80.

56 - ص 4و8و9و 15

57 - ص 99و 107و108.

58 - ص110.

59 - ص 340.

60 - وقد وجدت الواسطة بعد ذلك في كتاب الذب عن مذهب مالك لابن أبي زيد صـ703، وهو ابن وهب.

61 - ص 358

62 - ص 286

63 - ص11و204و398

64 - ص 116

8- عبد الله بن نافع الصائغ: انظر آداب المعلمين لابن سحنون[65] ،وتقدم معنا أنه روى عنه كتاب الحج للماجِشُون.

9- أشهب: أجوبة ابن سحنون [66].

10 -محمد ابن عبد الله ابن عبد الحكم (268هـ): أجوبة ابن سحنون [67]

هذا ماتيسر لي الوقوف عليه، ولا شك أن ما فاتني أكثر، فلسحنون تسعمائة راو، وابن وضاح يذكر أن سحنوناً يروي تسعة وعشرين سماعاً [68]،وتقدم أنه روى موطأ ابن وهب وابن القاسم وابن زياد، وهذا بحث مهم جداً أتمنى أن يُولِيه الباحثون عناية ليُخرجوا لنا مرويات سحنون، وما تسرب منها إلى الكتب الأخرى، خصوصاً كتب طلبته ثم طلبتهم.

[65] - ص 74

[66] - ص 378

[67] - ص 392

[68] - مدارك عياض 4/ 51، وفي الانتقاء في فضل الأئمة الثلاثة الفقهاء، ذكر ابن عبد البر في ترجمة يحيى ابن يحيى الليثي ص106: أنه سمع من ابن القاسم في مصر "مسائله" وحمل عنه من رأيه عشرة كتب كبار،أكثرها سؤاله وسماعه من مالك، وكَتَبَ سماع ابن القاسم من مالك،ثم انصرف إلى المدينة ليسمعه من مالك ويسائله عنه (انتهى) ولا أشك أن سحنوناً حمل عن ابن القاسم مسائل وأسمِعة، ولعلها بعض ما أشار إليه ابن وضاح، كما ذكر عياض: أن سحنوناً يروي تسعة وعشرين سماعاً .

فائدة : للدكتور ميكلوش موراني كتاب عن مخطوطات القيروان بالألمانية لم يترجم، وأفادني بما فيه من مرويات سحنون عبر المراسلة:

1- موطأ مالك برواية ابن القاسم، قطعة من، أبواب البيوع، وهو يعمل على إخراجه قريباً جداً
2- موطأ ابن وهب، أجزاء منه، طبع بعضها لدى دار الغرب
3- الجامع لابن وهب،أجزاء منه، كالمغازي والزهد، ولا يَستبعد أن تكون من موطئه
4- الكتب الفقهية للماجِشُون، عبد العزيز، قرين مالك، وليس تلميذه،بل والد تلميذه: عبد الملك
5- النذور من سماع ابن القاسم،أوراق متفرقة بخط أبي العرب التميمي،قال: ونصه لا يتماشى مع أبواب النذور في المدونة إطلاقاً
6- كتاب النكاح والرضاع من سماع ابن القاسم،أوراق متفرقة بخط أبي العرب
7- كتب أشهب بن عبد العزيز: الغصب والعتق والحج .

(4)

المبحث الثاني

رواته السبعةمن أهل إلْبِيرة

الآخذون عن سحنون من أهل الأندلس كثر، ذكر بعضهم الأستاذ محمد زينهم في كتابه عن سحنون، والشيخ أبو الاجفان في بحثه "علاقة سحنون بالأندلس"[69]، وأجلهم على الإطلاق ابن وضّاح، ويعد أول من أدخل المدونة إلى الأندلس،وكذلك الآخذون عنه من أهل إلْبيرة، إلا أنه من الطريف الذي يلفت نظر مطالع كتب التراجم الأندلسية أنهم نصوا على سبعة من طلبته من أهل هذه المدينة الأندلسية اجتمعوا في زمن واحد يؤخذ عنهم علم سحنون.

وأول من أشار إليهم هو ابن الفرضي في كتابه تاريخ علماء الأندلس 1/ 9، ثم عياض في ترتيب المدارك 4/ 264-267، وذكرهم على نسق واحد، وأضاف لهم ثامناً، وحكى أنه أول من نبه على ذلك مع أن ابن الفرضي ذكره قبله وعدّه ثامنا، وفعل فعلهم الضبي في بغية الملتمس ص 216 [70].

وسأذكرهم وفقا لتاريخ وفياتهم، ثم أذكر الثامن الذي زاده ابن الفرضي وعياض،وهم:

أ- أبو حفص، عمر بن موسى الكِناني، من كنانة قيس، أخذ عن يحيى الليثي وعبدالملك بن حبيب، وأخذعنه عمرو بن نُجيح (313هـ)، وهو عالم جليل، وفقيه إلبيرة بعد خروج عبدالملك بن حبيب منها، واختلف في وفاته: 254، 257، 259 ، والأكثر على الأخير[71].

---

69 – زينهم ص 190 ما بعدها، أبو الأجفان ص 526.

70 – وممن نوّه بالسبعة ياقوت في معجم البلدان 1/ 294، والحميري في الروض المعطار ص 28، وصاحب صفة جزيرة الأندلس وهو مختصر لكتاب الروض المعطار عمله ليفي بروفنصال ص 29.

71 – ابن الفرضي 1/ 320 (941)، عياض 4/ 264- 265، الضبي ص 216و 408 (1169)، وحفص بن عمرو بن نجيح روى عنه السبعة جميعهم بإلبيرة، ابن الفرضي 1/ 118 (366).

ب- أبو أيوب، سليمان بن نصر بن حامل المري، من غطفان: محدث أندلسي، حج حجات، أخذ عن يحيى بن يحيى الليثي، وابن حبيب، وأبي مصعب الزهري (242هـ)، ونظرائهم، ت: 260هـ[72].

ت- أبو إسحاق، إبراهيم بن شعيب الباهلي: فقيه محدث، أخذ عن يحيى بن يحيى الليثي، وابن حبيب، ت: 265هـ[73].

ث- أبو أسحاق، إبراهيم بن خالد الفِهْري الأُموي: أخذ يحيى بن يحيى، وعنه: ابنه بُسر، ت: 268هـ[74].

ج- أبو عثمان، سعيد بن النَّمِر بن سليمان بن الحسين الغافقي: فقيه ورع، أخذ عن يحيى وابن حبيب، وبمصر عن ابن عبدالحكم والحارث بن مسكين (250هـ)، وعنه حي بن مطاهر (306هـ) وابن الشَّامَة أحمد بن يحيى (343هـ) وسعيد بن فَحلون (346هـ): وهو من عِلية أصحاب سحنون، ومن أجلّ هذه الطبقة وأشهرها، وأجلّ من روى عن ابن حبيب، وكان يُرحل إليه في سماعه من سحنون، وله مسائل جمعت عنه وأدخل ابن رشد الجد (520هـ) بعضها في البيان والتحصيل، واختلف في وفاته، فقيل: 269و 273، والأكثر على الأول[75].

ح- إبراهيم بن خلّاد اللخمي: أخذ عن ابن حبيب، ت: 270هـ[76].

خ- أحمد بن سليمان بن أبي الربيع: فقيه حافظ، أخذ عن يحيى بن يحيى والحارث بن مسكين، ت: 287هـ، بعد ابن وضّاح بأشهر[77].

72 – ابن الفرضي 1/ 185 (550)، عياض 4/ 265، الضبي ص 216و 301 (774).

73 – ابن الفرضي 1/ 9(6)، عياض 4/ 265، الضبي ص 216، 218 (506).

74 – ابن الفرضي 1/ 9(7)، عياض 4/ 266، الضبي ص 216 (499).

75 – ابن الفرضي 1/ 161(474)، جذوة المقتبس للحميدي ص 217، عياض 4/ 266–267، الضبي ص 216و313 (821).

76 – ابن الفرضي 1/ 10(8)، عياض 4/ 276، الضبي ص 216 (500).

77 - ابن الفرضي 1/ 25 (67)، عياض 4/ 267، الضبي ص 216 (500).

د- أما الراوي الثامن الذي استدركه ابن الفرضي وعياض فهو محمد بن عبدالله بن قفون: محدث أندلسي، سمع من أبي المصعب الزهري، كتب بعضهم اسمه بالقاف، وبعضهم بالفاء، واختلف في تصحيح أيهما، توفي: 261هـ، وقيل 265هـ[78].

وللأسف لم تذكر المصادر الكتب أو المرويات التي سمعوها من سحنون، ولا أشك في أن جميعهم سمع المدونة، أما ما رواه عن شيوخه فهذا يحتاج إلى متابعة وبحث في كتب الفهارس والأثبات، ويمكن الاستفادة من العتبية ففيها الكثر مما روي عن سحنون، مماليس في المدونة، وكذلك النوادر والزيادات لابن أبي زيد (386هـ)، وأحكام ابن أبي زمنَين (399هـ)، وتبصرة اللخمي (478هـ)، ففي الجميع نقول عن مالك وعن تلامذته متصلة بسحنون، وفيها ماليس في المدونة، فينبغي دراسته ليُعلم ما روى سحنون عن شيوخه، ومارواه عنه طلابه.

[78] – ابن الفرضي 2/ 8(1109)، الحميدي في الجذوة 62 (77)، عياض 4/ 267، الضبي 87(156).

(5)

المبحث الثالث:

كتب سحنون ومروياته

في الأندلس

تقدم معنا أن النص على ما رواه الأندلسيون عن سحنون شحيح جدا، ومن ذلك ما ذكره عياض عن ابن باز (274هـ): كنت أقرا كتاب الهبات من النذور على سحنون، وذكر ابن الفرضي أن محمد بن مروان بن خَطاب، المعروف بابن أبي جَمْرَة، رحل حاجاً هو وابناه خَطاب وعَميرة (238هـ) سنة اثنتين وعشرين ومائتين، وسمعوا ثلاثتهم من سحنون بن سعيد المدونة بالقيروان، ومثله قليل، مع أن د.ميكلوش موراني يذكر بأن موطأ ابن وهب وجامعه انتشرا في الأندلس[79].

ولكنه بتتبع بعض أسانيد العلماء يمكن لنا معرفة بعض ما دخل الأندلس من كتب سحنون ومروياته، وأذكرها على أسماء الكتب أو المرويات.

1- المدونة: سند ابن عطية (541هـ) إليها متصل بابن وضّاح[80]، وعياض أخذ المدونة في سبتة عن شيخه محمد بن عيسى التميمي (505هـ)، وشيخه رحل إلى الأندلس ثلاث رِحَلٍ، قرأ فيها المدونة على محمد بن فرح مولى ابن الطّلاع (497هـ) وله فيها إسناد آخر عن شيخه التميمي عن ابن المرابط (485هـ) شارح البخاري وهو أندلسي، وإسناده يتصل بسحنون عن طريق أحمد بن داود (290هـ)، وسعيد بن إسحاق (295هـ) وله فيها إسناد ثالث عن ابن عتاب، عبدالرحمن بن محمد (528هـ)، القرطبي[81].

أما ابن خير، فهو إشبيلي له عدة أسانيد إلى المدونة، بعضها برواية ابن وضّاح، وبعضها برواية ابن القزاز، إبراهيم بن محمد بن باز، وكان من الحفظ بحيث إنه إذا قرأت عليه المدونة والأسمعة يرد الواو والفاء كما في

---

[79] – المحاربة من موطأ ابن وهب ص10، عياض 4/ 78، تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي 1/ 328 (969)، نفح الطيب 2/ 149-150، ومحمد بن مروان له ترجمة في تكملة الصلة لابن الأبّار، ولم يذكر سنة وفاته (التكملة لابن الأبّار 1/ 356 (958))، وخطاب لم أقف على ترجمته.

[80] – فهرس ابن عطية ص 27و 29و 113و 125.

[81] – الغنية ص 27و 41-42.

الديباج، وبعضها برواية إبراهيم بن قاسم بن هلال القيسي (282هـ)، وكلاهما أندلسيان، ويعدّان مع ابن وضّاح من أشهر و أقدم من أدخل مدونة سحنون إلى الأندلس[82].

وفي تاريخ علماء الأندلس للضبي، في ترجمة هشام بن محمد بن أبي رُزَين (336هـ): إسناد لمدونة سحنون، عن العَلَم المترجم، عن محمد بن جنادة الإشبيلي (296هـ)، عن عثمان بن أيوب القرطبي (267هـ)، عن سحنون[83].

2- موطأ ابن وهب: يرويه ابن عبدالبر بإسنادين أحدهما أندلسي من مبتدئه إلى مختتمه حيث إنه يصل إلى سحنون بوساطة ابن وضاح، والإسناد الثاني مسلسل بالأفارقة إلا شيخ ابن عبدالبر، أبا القاسم، عبدالرحمن بن عبدالله بن خالد، يعرف بالخراز (411هـ)، وهو أندلسي رحل إلى المشرق، وروى عنه كثير من العلماء[84].

3- جامع ابن وهب يرويه ابن عبدالبر بإسناد متصل بسحون، ذكره الحميدي والضبي[85].

وفي أخبار ابن وهب لابن بشكوال: تحديث لابن وضّاح عن سحنون عن ابن وهب، من غير النص على كتاب ابن وهب ماهو[86].

4- موطأ ابن القاسم: يرويه ابن عبدالبر عن شيخه أبي القاسم، عبدالرحمن بن عبدالله بن خالد المعروف بالخراز إلى ابن القاسم بوساطة سحنون[87]، كما يرويه ابن عطية بإسناد مخضرم، بعضه إفريقي، وبعضه أندلسي، وواسطة عِقده سحنون رحمه الله، ويبدأ الرواة الأندلسيون في هذا الإسناد بشيخ شيخ ابن عطية: محمد بن سعدون القروي[88] (480هـ)

---

82 – فهرست ابن خير الإشبيلي ص 240- 241، الكتب المشرقية والأصول النادرة في الأندلس د.محمد بن زين العابدين رستم ص 111.

83 – تاريخ علماء الأندلس 2/ 174-175 (1546).

84 – التمهيد 1/ 96-97.

85 – جذوة المقتبس ص 279 (621)، بغية الملتمس ص 372 (1049).

86 – أخبار ابن وهب لابن بشكوال ص 153.

87 – الاستذكار 1/ 22 طبعة مؤسسة النداء، وذكر صاحب الكتب المشرقية د.رستم:سند الرعيني إلى تلخيص القابسي ص 59-60، ومعلوم أن القابسي يروي موطأ ابن القاسم بواسطة سحنون كما تقدم معنا.

88 – فهرس ابن عطية ص 134 .

ويروي الحافظ السِّلفي (576هـ) رواية ابن القاسم كاملة بإسناد يصل لأبي عمران الفاسي، عن ابن أبي زيد، عن ابن اللبّاد (333هـ)، عن يحيى بن عمر (289هـ) عن سحنون، عن ابن القاسم، عن مالك[89].

ويروى عياض في الغُنية حديثا ضعّفه في فضل سبتة، إسناده متصل ابن وضّاح عن سحنون عن ابن القاسم عن مالك، ولا ريب أنه ليس في موطأ مالك برواية ابن القاسم[90]، مما يدل على أن سحنونا روى عنه أحاديث خارج الموطأ.

وقبل أن تلقى يراعتي عصا التسيار وتطمئن بها الدار، لا بد أن أجعل مسك الختام بعض النتائج والتوصيات التي خرجت بها بعد تَطْوافي في سيرة سحنون العطرة، وهو ما سيرد في الخاتمة إن شاء الله.

[89] – معجم السفر للحافظ السلفي ص 371 .

[90] – الغنية ص 116 .

أولا: النتائج:

1-الكتب والبحوث والدراسات والملتقيات المتعلقة بسحنون قليلة جدا

2-الروايات في موضع ولادته،وقصة مدونته،وعلاقتها بأسدية ابن الفرات، وعدد رحلاته، وما أخذه عن شيوخه،تحتاج لمزيد من الدراسة والبحث والتمحيص بعد الاستقصاء في جمعها.

3-لسحنون-رحمه الله -أكبر الفضل في التوطيد للمذهب المالكي في الغرب الإسلامي ، من خلال علمه وورعه وزهده وصلابته في دينه،ومناوأته للسلطة التي أرادت فرض الباطل، ومن خلال مدونته كذلك، من حيث انتشارها، وخدمة المغاربة لها،وقبل ذلك اتصالها بابن القاسم أنجب تلامذة مالك والمقدم عليهم فيما رواه من فقه الإمام.

4-النص على ما أخذه طلبة سحنون عنه شحيح جدا،من هنا تظهر أهمية دراسة كتب الفهارس والأثبات والرحلات لاستخراج ما فيها من إشارة إلى ما أخذه رواة سحنون عنه ،سواء من كتبه أو مما رواه عن شيوخه.

5-الآخذون عن سحنون بلغوا تسعمائة راو ،كما ذكر الذهبي في سِيَره.

6-أول من أشار إلى السبعة: ابن الفرضي في تاريخه ،واستدرك عليهم ثامنا،وحذا حَذوه عياض في مداركه

7-أعلى السبعة شأنا ومنزلة:أبو عثمان،سعيد بن النَّمِر بن سليمان الغافقي.

8-كتب طبقات الأندلسيين وتراجمهم تحتاج إلى تحقيق يقوم به فريق من العلماء المختصين بالأندلسيات، العارفين باللغة الإسبانية، يضبطون كل ما يرد من المواضع والأعلام والكُنى والمهن إلى غير ذلك مما يُشكل على قارئه،محيلين على مصادر ومراجع ضبطهم لاسيما في الأسماء الغريبة،ولعلهم بذلك يضعون لبنة أساسية لما يمكن اعتباره قواعد تحكم ضبط كل ما هو متعلق بالأندلس.

ثانيا:التوصيات

1-عقد مؤتمر أو أكثر متعلق بسحنون ومدونته ،لحل الكثير من المسائل العالقة بهما ، والتي ما زالت مثار جدل، خصوصا بعد طبع الكثير من الكتب التي تخدم المدونة وتدور في فلكها،كتبصرة اللخمي،وتنبيهات عياض، وشرح الرجراجي.

2-توجيه طلبة الدراسات العليا لدراسة مدونات المذهب المالكي كأحكام ابن أبي زَمَنَين،ونوادر ابن أبي زيد، وتبصرة اللخمي، وبيان ابن رشد الجد، وتنبيهات عياض،لاستخراج مرويات سحنون منها، وعرضها على ما رواه في المدونة،فإن اختلفت بحثوا عن مصدرها،ليتضح لنا ما رواه سحنون عن شيوخه،وما رواه عنه طلبته.

وفي الختام أشكر القائمين على تنظيم هذه الندوة المباركة ، وعلى رأسهم أخي د حميد لحمر ،وجهوده واضحة بينة جعلها الله في موازين أعماله، وجزاه عن إمامنا مالك خير الجزاء، فهو من أبناء مذهبه البارين،

كما أشكر جميع الجهات المنظمة والداعمة، وأشكر المملكة المغربية ملكا وحكومة وشعبا على كرم الضيافة وطيب الاستقبال، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- أجوبة محمد بن سحنون، أسئلة وجمع وترتيب القاضي محمد بن سليمان بن سالم القطان، ت: 289هـ، تح: سليم عبد الدائم محمد بشينة، دار المنار- مصراته،ط1، 2008م
- أخبار بن وهب وفضائله لابن بشكوال، تح:د.قاسم علي سعد، دار البشائر الإسلامية، ط1، 2008م.
- الاستذكار،لابن عبدالبر، تح: حسان عبدالمنان ومحمود أحمد القيسية، مؤسسة النداء، أبوظبي، ط1، 200.
- الأعلام – خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين.
- الإمام سحنون، محمد زينهم محمد عزب،دار الفرجاني–القاهرة، طرابلس، لندن.
- الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء،لابن عبد البر، تح: الشيخ عبدالفتاح بوغدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ط1، 1997 م.
- بغية الملتمس، أحمد بن يحيى الضبي، دار الكتاب العربي، 1967م
- تاريخ علماء الأندلس، ابن الفرضي، عبدالله بن محمد، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966م.
- تراجم المؤلفين التونسيين محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1994م.
- ترتيب المدارك لعياض طبعة المغرب،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- تكملة الصلة لابن الابّار، نشر عزت العطار الحسيني،السعادة بمصر.
- التمهيد لابن عبد البر، مجموعة من المحققين، ط. وزارة الأوقاف المغربية.
- الجامع لابن وهب – تفسير القرآن ،تح: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م.
- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، للحميدي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966م.
- الحج من كتب عبد العزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون، ت164هـ، تح ميكلوش موراني–جامعة بون–نشر بدعم من وزارة الأوقاف بدولة الكويت ط1، 2007م.
- دليل الرسائل والأطروحات المسجلة والمناقشة في العلوم الشرعية بدار الحديث الحسنية وشعبة الدراسات الإسلامية بالجامعات المغربية –1995، إعداد، د. حميد لحمر،ط2 ، 2003م.
- الذب عن مذهب مالك، ابن أبي زيد، تح: د. محمد العلمي، الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية، ط1، 2011م.
- رحلة ابن بطوطة، تح: عبدالهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ط1، 1997م.
- الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد عبد المنعم الحميري، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة،ط 1980،2م.
- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، عبد الله بن محمد المالكي،تح: بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1994م.

- سير أعلام النبلاء، محمد الذهبي، تح: مجموعة من المحققين بمراجعة الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.
- طبقات علماء إفريقية، أبو العرب محمد بن أحمد التميمي،دار الكتاب اللبناني – بيروت، تصوير.
- طبقات الفقهاء، أبو إسحاق الشيرازي، تح: إحسان عباس، دار الرائد العربي بيروت، ط 1981،2م.
- علامة الإمام سحنون بالأندلس، د. محمد أبو الأجفان، بحث مقدم لندوة سحنون بالقيروان1993م، ومطبوع ضمن مجموع بحوثه ومقالاته، ط.دار سحنون ودار ابن حزم، ط1، 2011
- العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، حسن حسني عبد الوهاب، مراجعة محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، دار الغرب الإسلامي،ط1، 1990م.
- الغنية، فهرست شيوخ القاضي عياض 544هـ، تحقيق ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط1، 1982م.
- قضاة قرطبة محمد بن حارث الخشني، الدار المصرية للتأليف والترجمة،1966م.
- الكتب المشرقية والأصول النادرة بالأندلس، د. محمد زين العابدين رستم، دار ابن حزم، ط1، 2009م.
- المحن، لأبي العرب التميمي، تح:يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988م
- ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي المغربي، حمد الجاسر،منشورات دار الرفاعي، ط2، 1983م.
- المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري- الحادي عشر الميلادي،نجم الدين الهنتاتي،تبر الزمان،2004م.
- مصادر الحافظ ابن عبد البر الأندلسي،مستخرجة من جميع مصنفاته، د.طه علي بو سريح التونسي، دار سحنون ودار بن حزم،ط1، 2010م.
- معجم البلدان- لياقوت، دار صادر .
- معجم المؤلفين، لكحالة، مؤسسة الرسالة.
- معالم الإيمان، عبد الرحمن الدباغ، تح: إبراهيم شبوح، ط الخانجي بمصر،1968 م.
- معجم أصحاب أبي علي الصدفي،لابن الأبّار، دار الكتاب العربي بالقاهرة، 1967م.
- معجم السفر، أبو طاهر السِّلفي، د.شير محمد زمان، مجمع البحوث الإسلامية – الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، ط1، 1988م.
- الموطأ لابن وهب كتاب القضاء في البيوع، تح: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2004 م.
- الموطأ لابن وهب – كتاب المحاربة، تح: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي،ط2002،1م.
- موطأ مالك، رواية ابن القاسم وتلخيص القابسي، تح: محمد علوي المالكي، دار الشروق بجدة، ط1، 1985م.
- موطأ مالك – قطعة منه برواية ابن زياد، تح: الشيخ محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلامي، ط الخامسة،1984م.

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد المقّري، تح: إحسان عباس، دار صادر بيروت، ط1، 1968م.
- فهرس ابن عطية، عبد الحق بن عطية المحاربي، تحقيق أبو الاجفان محمد الزاهي، دار المغرب الإسلامي بيروت، ط2، 1983م.
- فهرسة ما رواه عن شيوخه، محمد بن خير الأشبيلي، بعناية فرنسشكة قداره زيدين وتلميذه فليان رباره طرغوة- الخانجي بمصر،ط3،1997م.
- الوافي بالوفيات خليل الصفدي، مجموعة من المحققين، ط. ألمانيا.
- وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، أحمد ابن خلكان، تح: إحسان عباس، دار الفكر، تصوير.